حالة الاقتصاد المعرفي في الأردن

بقلم: د. طلال أبوغزاله

انني ومنذ أكثر من عام اسعى لحث الحكومة الأردنية على اتخاذ قرار حاسم، وهو الأنتقال إلى الاقتصاد المعرفي، واضعاً نصب عيني النموذج الفنلندي، والذي أراه الأمثل لاقتداء بلدنا به.

اعتقد أن التطلع للأقتصاد الأميركي أو البريطاني على انهما دول صناعية عظمى ما هو إلا مضيعة للوقت، كون الاردن بلد صغير بسكانه الذين لا يتجاوز عددهم ٩ ملايين، وعلينا أن ندرك اننا لسنا الصين ولا بريطانيا.

لغايات المقارنة اقول ان فنلندا بستة ملايين من السكان، وبدون مصادر طبيعية كما الاردن تحقق دخلاً سنوياً يتجاوز ٢٣٠ مليار دولار بينما لا يتجاوز الدخل القومي الإجمالي في الأردن ٤٠ مليار دولار.

لا يوجد اي مبرر في نظري لعدم تمكن الأردن من تحقيق دخل قومي مساوي لنفلندا طالما أن الظروف وإمكانات البلدين متساوية.

ولكن ذلك يتطلب إرادة سياسية وتخطيط طويل الأجل نحو الأقتصاد المعرفي كما فعلت فنلندا كبديل عن المعالجة الآنية الظرفية.

ولأن فنلندا نجحت في خلق ادوات للاقتصاد المعرفي فقد اصبحت تحتل موقعاً قيادياً في تحول التعليم نحو هذا الاتجاه عالمياً.

فلو قررنا اتباع النموذج الفنلندي لاستغنينا عن البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ولما كان لدينا عجز، ولما لجأنا للاستقراض، ولما تكوّن لدينا قلق من المظاهرات والبطالة.

ان اتباع هذا النموذج هو الطريق الأقصر للنجاح وللتغلب على جميع المشاكل. لهذا السبب أنشأت ملتقى طلال ابوغزاله المعرفي والذي حدد هدفه الرئيسي وهو ان يحقق ألأردن دخلاً قومياً إجمالياً مقدراً ٢٨٠ مليار دولار بحدود العام ٢٠٤٠.

إننا لسنا حالمون بل جادون في التخطيط لمستقبل قادر على تحقيق هذا الهدف.

أحد اسباب المشاكل الأقتصادية التي نعاني منها هو إقفال حدودنا مع سوريا والعراق وتحول ألأردن نتيجة لذلك لما يشبه السجن الإقتصادي. ولذلك فلا مجال للإقتصاد ان يتعافى دون فتح الحدود.

إما إذا تعذر ذلك فلا بد من التوجه للبديل الرقمي الذي لا حدود له. ولكننا لم نفلح حتى الان بالإمساك بقوة الاقتصاد الرقمي.

لقد كانت احدى المهمات الدولية الكبرى التي كلفت بها في العام ٢٠٠١ هي رئاسة مشتركة

لفريق عمل UNICT والذي كانت مهمته بناء استراتيجيات غايتها التحول للاقتصاد الرقمي. وبعد ذلك ترأست الميثاق العالمي في الأمم المتحدة من اجل التوجه لتقنية المعلومات.

للأسف لم ينفذ الكثير من هذا التحول في الأردن، حيث انشغلت حكوماتنا بحل المشاكل بدلاً من بناء الأستراتيجيات الملائمة للمستقبل. فالناس يتحدثون عن المشاكل وليس عن تحول الاقتصاد.

فتقنية المعلومات هي أداة فقط بينما الأقتصاد الرقمي هو التنفيذ الذي يشمل كل مناحي حياتنا.

سيصبح الذكاء الإصطناعي أكثر شيوعاً وهو في الحقيقة تقنية طاغية على مستوى عالمي حالياً.

لقد اصبحت دائرة الملكية الفكرية في مؤسستنا رائدة على مستوى العالم في حماية الملكية الفكرية

لاننا تمكنّا من إدراك قوة تقنية المعلومات.

وإذا اراد الأردن ان يتبوأ موقعاً قيادياً فعلينا ان نعمل الشيئ ذاته على مستوى الوطن.

ما اود ان يعرفه العالم هو اننا ندرك ضرورة التغيير اللازم من اجل جعل الأردن بلداً افضل. وسنحقق هذا التغيير.

كيف سيتمكن الوضع الأردني من التكيف مع الإطار العالمي الأوسع؟

لقد نشرت تنبيهاً بأننا مقبلون على ازمة إقتصادية عالمية في العام ٢٠٢٠ (حيث تجري الانتخابات الرئاسية الامريكية) وحرب عالمية متوقعة.

فلا حاجة لخريج من جامعة هارفارد ليدرك ان الولايات المتحدة تركز اهتمامها، وبقلق، على احتمال ان تصبح الصين القوة الرئيسية في العالم.

ولقد تنبأ البعض بذلك منذ عام ١٩٨٥ ذلك الوقت شاركت في ندوة في اكاديمية العلوم الوطنية في واشنطن ناقشت موقع الولايات المتحدة في عام ٢٠٢٠، وتلخصت في ثلاث نتائج الأولى ان تصبح الصين القوى الاقتصادية المنافسة العظمى.

الثانية هي ان احتلال الصين للقوة الاقتصادية العظمى سيجعلها القوة السياسية العظمى.

أما الثالثة فهي ان على أمريكا ان توقف هذا الاحتمال بأي ثمن. ان الهدف من الحرب الامريكية المصطنعة هو ليس احتلال او غزو او تدمير الصين، بل لإرغام الصين للجلوس إلى مائدة المفاوضات في لقاء ثنائي مع امريكا للاتفاق على نظام عالمي جديد.

والحقيقة اننا بحاجة الى نظام عالمي جديد وقيادة جديدة غير موجودة بالوقت الحاضر.

اتوقع ان تتمخض هذه الحرب عن «خطة مارشال» جديدة لنهضة عالمية تضع منطقتنا في مركز اهتمامهم لحاجة هذه المنطقة الماسة لإعادة البناء كونها في حالة دمار كبيرة، وكونها تمتلك الموارد المالية التي تلبي حاجة الدول المعنية.

ان ما يؤخر اعمار سورية هو عدم الاتفاق على توزيع منافع إعادة الاعمار. تمتلك الصين امكانات هائلة وما شاهدناه حتى الان هو فقط رأس كرة الجليد وسنشهد عودة بريطانيا كقوة اقتصادية مساوية لروسيا والصين.

لا تعتبر سنتين او ثلاثة من عمر الدول بالشيء الكثير. وإذا تمت تسوية الأمور بين اميريكا والصين فسوف نشهد ظهور إمكانات كبيرة لمنفعة بشرية.

ثمة عامل مقلق اخر لعالمنا هو التحول المناخي. لقد كلفت في العام ١٩٩٩ من قبل امين عام الامم المتحدة لصياغة وفرض معايير محاسبية على الجميع. وكنت ذلك الوقت رئيساً (لهيئة المعايير المحاسبية الدولية ISAR) التي ضمت مجموعة من الخبراء.

ولما انتهينا من صياغة التقرير طلب منا ان نحفظه على الرف لأن الولايات المتحدة لم توافق على تطبيق المعايير المحاسبية الموصى بها لما قد يسببه ذلك من اعباء مالية وما يفرضه من تعويض عن اضرار تتكبدها الشركات المعنية.

اما الأن فقد أصبح الأمر خطيراً حيث يتردد في الكونغرس أن خطراً ما حقا سيواجه العالم في غضون ١٢ عاماً.

لم يتغيرالمضمون الرئيسي للتقرير، ولكن الذي اقترحه الأن هو حل المشكلة عن طريق اللجوء للذكاء الاصطناعي. يوجد ٨٠٠٠ عالم ذكاء اصطناعي في امريكا و٦٠٠٠ في روسيا والحل في وضع فريق عمل من الجانبين. سيكون بإمكانهما تحويل الملوثات إلى منتجات غير ملوثة من خلال الذكاء الإصطناعي في خلال سنة واحده ولهذا فأنني اعمل على انشاء شركة ذكاء اصطناعي استشارية.